

## أضواء البيان

@ 313 @ .

{ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ \* كَأَنَّ زَهْرًا بَيْضًا مَّكَدُونٌ } . . .  
ذكر جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة ثلاث صفات من صفات نساء أهل الجنة : .  
الأولى : أنهن { قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ } ، وهو العين ، أي : عيونهن قاصرات على أزواجهن ، لا ينظرن إلى غيرهم لشدة اقتناعهن واكتفائهن بهم . . .  
الثانية : أنهن { عَيْنٌ } ، والعين جمع عينا ، وهي واسعة دار العين ، وهي النجلاء . . .  
الثالثة : أن ألوانهن بيض بياضًا مشربًا بصفرة ؛ لأن ذلك هو لون بيض النعام الذي شبَّههن به ، ومنه قول امرء القيس في نحو ذلك : الثالثة : أن ألوانهن بيض بياضًا مشربًا بصفرة ؛ لأن ذلك هو لون بيض النعام الذي شبَّههن به ، ومنه قول امرء القيس في نحو ذلك : % ( كبكر المقانات البياض بصفرة % غذاها غير الماء نمير المحلل ) % .  
لأن معنى قوله : كبكر المقانات البياض بصفرة : أن لون المرأة المذكورة كلون البيضة البكر المخالط بياضها بصفرة ، وهذه الصفات الثلاث المذكورة هنا ، جاءت موضحة في غير هذا الموضوع مع غيرها من صفاتهن الجميلة ، فبيِّنَ كونهن قاصرات الطرف على أزواجهن ، بقوله تعالى في ( ص ) : { وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ } ، وكون المرأة قاصرة الطرف من صفاتها الجميلة ، وذلك معروف في كلام العرب ، ومنه قول امرء القيس : لأن معنى قوله : كبكر المقانات البياض بصفرة : أن لون المرأة المذكورة كلون البيضة البكر المخالط بياضها بصفرة ، وهذه الصفات الثلاث المذكورة هنا ، جاءت موضحة في غير هذا الموضوع مع غيرها من صفاتهن الجميلة ، فبيِّنَ كونهن قاصرات الطرف على أزواجهن ، بقوله تعالى في ( ص ) : { وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ } ، وكون المرأة قاصرة الطرف من صفاتها الجميلة ، وذلك معروف في كلام العرب ، ومنه قول امرء القيس : % ( من القاصرات الطرف لو دبَّ محمول % من الذرِّ فوق الأتب منها لأثرا ) % .  
وذكر كونهن عيِّنًا في قوله تعالى فيهن : { وَحُورٌ عَيْنٌ } ، وذكر صفا ألوانهن وبياضها في قوله تعالى : { كَأَمْثَالِ اللَّسُّوْلِ وَالْمَكْدُونِ } ، وقوله تعالى : { كَأَنَّ زَهْرًا بَيْضًا مَّكَدُونٌ } ، وصافتهن كثيرة معروفة في الآيات القرآنية . . .  
واعلم أن اللّاه أثنى عليهن بنوعين من أنواع القصر : .  
أحدهما : أنهن { قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ } ، والطرف العين ، وهو لا يجمع ولا يثنى لأن

أصله مصدر ، ولم يأتِ في القرآن إلا مفردًا ؛ كقوله تعالى : { لَا يَرْتَدُّوا إِلَىٰ عُنُقِهِمْ }  
طَرُّهُمْ ° وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ { ، وقوله تعالى : { يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ }  
{ ، ومعنى كونهن { قاصراتُ الطَّرفِ } هو ما قدَّ منا من أنهن لا ينظرن إلى غير  
أزواجهن بخلاف نساء الدنيا .